

السياحة الصحراوية المستدامة كأسلوب لترقية السياحة الداخلية في الجزائر. دراسة تجارب بعض الدول العربية.

Sustainable Desert Tourism as a Way to Promote Internal Tourism in Algeria Study of The Experiences of Some Arab Countries

د. مجدوب خيرة^{1*}، د. طويطي مصطفى²

¹ جامعة تيارت، prof.medjdoub@gmail.com

² جامعة غرداية، kaizen1982@gmail.com

النشر: 2019/10/ 31

القبول: 2019/09/ 02

الاستلام: 2019/08/ 01

ملخص:

يتناول هذا البحث دراسة التنمية السياحية المستدامة الصحراوية كأسلوب لترقية السياحة الداخلية في الجزائر من خلال إبراز مقومات الجذب السياحية الداخلية الصحراوية في الجزائر و الوطن العربي والمتمثلة بالمقومات الطبيعية (المكانية)، البشرية (السكانية) والبيولوجية (التنوع الحيوي) ، تقديم تصور لآلية تأمين النظام البيئي، ومقترح عن كيفية الاستعمال الأمثل وتوظيف الموارد الطبيعية مع تهيئة المناخ المناسب لجذب الاستثمار في إطار التوازن البيئي المتكامل بين مفردات البيئة الصحراوية واحتياجات التنمية السياحية الداخلية، وكذا عرض تجارب بعض الدول العربية (الجزائر ، تونس وموريتانيا) في مجال السياحة الصحراوية المستدامة .

الكلمات المفتاحية: السياحة الداخلية الصحراوية، التنمية السياحية، السياحة المستدامة، الصحاري العربية.

رموز JEL: L83، Q42، Z32.

Abstract:

This study address the issue of sustainable tourism development desert by highlighting the elements of attraction of desert tourism in the Arab world in general and the Arab Maghreb in particular, to submit a proposal on how to optimize the use and successful recruitment of natural resources while creating the right climate to attract investment in the context of achieving ecological balance integrated between the vocabulary of the desert environment and the needs of tourism development to give the perception of an insurance mechanism for the ecosystem, and display as well as the experiences of some countries of the Maghreb (Algeria, Tunisia and Mauritania) in the field of sustainable desert tourism.

Keywords: desert internal tourism, tourism development, sustainable tourism, the Arab deserts.

(JEL) Classification : L83, Q42, Z32.

1. مقدمة:

تعتبر السياحة المستدامة منهجاً وأسلوباً تقوم عليه العديد من المؤسسات السياحية العالمية، وعلى غير ما يعتقد الكثير فإن تطبيق مفهوم السياحة المستدامة لا يعد مكلفاً من الناحية المالية، فله عائده المعنوي والمادي، ويعود بالريح والفائدة على المؤسسات السياحية.

إن تطبيق مفهوم الاستدامة السياحية يعتمد على ثلاثة جوانب هامة، أولاً، العائد المادي لأصحاب المشاريع السياحية، وثانياً البعد الاجتماعي، على اعتبار أن هذه المؤسسات هي جزء من المجتمع المحلي وعليها الاستفادة من الخبرات والكفاءات المحلية ما أمكن، بالإضافة إلى إشراك المجتمع المحلي والأخذ برأيه. أما البعد الثالث فهو البيئة، حيث تعامل هذه المؤسسات على أنها جزء من البيئة، وبالتالي يجب عليها المحافظة على الموارد الطبيعية من ماء وطاقة ونباتات وأحياء طبيعية لدرء أي خطر من مشاكل التلوث والتدهور.

وتشكل الصحاري ما نسبته 88-90% من مساحة الوطن العربي الذي بدأ يتعرض للتصحّر مما يجعل هذه النسبة في ازدياد على حساب الـ 10%، الأمر الذي يجعل من الأهمية بأن تفكر الدول العربية بشكل بديل له في اعمار الصحراء المليئة بالخيرات هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إلى إيجاد توازن بين السياح والموارد السياحية باعتبارها أداة فعالة لترقية السياحة الداخلية.

1.1. إشكالية البحث:

تكمن مشكلة الدراسة ومبرراتها وأهميتها، إذ ليس من المعقول أن تبقى هذه المساحات الشاسعة من الوطن العربي مهملّة وخارج الخطط التنموية لحكومتها بحجة الجفاف والتصحّر والحرارة العالية، فكيف يمكن جعل السياحة المستدامة في المناطق الصحراوية كأحد أهم الأساليب المستخدمة لترقية السياحة الداخلية بالجزائر؟

2.1. أهمية البحث:

لقد تطورت السياحة، وأصبحت تبحث عن أماكن داخلية جديدة لقضاء العطل الصيفية بعيداً عن الازدحام والتكدس المعروف في المناطق الساحلية والجبلية، وأماكن الاصطياف التقليدية و لعل التنوع والإثارة التي تتمتع بها ارض الصحراء العربية هو ما يجعل منها مناطق جذب للعديد من السياح الذين تستهويهم مثل هذه الخصائص، لذا تأتي الصحراء العربية في طليعة أهم مصادر الموارد المستدامة الحديثة في الوطن العربي وفي مقدمتها السياحة الداخلية.

تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على التنمية السياحية المستدامة الصحراوية كأسلوب لترقية السياحة الداخلية في الجزائر من خلال إبراز مقومات الجذب السياحية الداخلية الصحراوية في الجزائر و الوطن

العربي والممثلة بالمقومات الطبيعية (المكانية)، البشرية (السكانية) والبيولوجية (التنوع الحيوي) ، تقديم تصور لآلية تأمين النظام البيئي، ومقترح عن كيفية الاستعمال الأمثل وتوظيف الموارد الطبيعية مع تهيئة المناخ المناسب لجذب الاستثمار في إطار التوازن البيئي المتكامل بين مفردات البيئة الصحراوية واحتياجات التنمية السياحية الداخلية، وكذا عرض تجارب بعض الدول العربية (الجزائر ، تونس وموريتانيا) في مجال السياحة الصحراوية المستدامة.

1.3. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بما تتوفر عليه الجزائر من مقومات جذب سياحية اهمها صحراء شاسعة بها كل المقومات الضرورية لإقامة سياحة ناجحة. ومن هذه المكونات واحاتها المنتشرة عبر أرجائها، ومبانيها المتميزة بهندستها، والسلاسل الجبلية ذات الطبيعة البركانية في الهقار حيث تتجلى عظمة الطاسيلي الشاهد على الحضارة الراقية والمجسدة في الرسوم المنقوشة على صخور لا زالت تروي للأجيال المتعاقبة حكايات شيقة وأنماط عيش متميزة للإنسان الترقى في تلك الأزمنة الضاربة في أعماق التاريخ. وثمة عامل آخر يلعب دورا حيويا في تنشيط الحركة السياحية والتظاهرات الثقافية وهو ما يعرف بسفن الصحراء (الجمال) التي تثير حب الفضول في السائح الغربي لرؤيته و/أو لركوبه.

إن إتساع الصحراء الجزائرية تستلزم تبني إستراتيجيات تختلف عما يمكن تبنيه في المناطق الشمالية. وإذا كانت هناك عوامل قد يقع عليها إجماع مثل الهياكل والأمن والخدمات، فإن هناك قضايا أكثر إلحاحا بالنسبة للسياحة الصحراوية أهمها النقل البري والجوي. ولتجاوز هذا المشكل يستوجب تخصيص إستثمارات كافية لترقية المرافق الضرورية كشق الطرق وتخصيص طائرات للرحلات الداخلية بين المناطق التي يتوافد عليها السياح، وفتح خطوط دولية مباشرة لتسهيل تنقل المسافرين من وإلى هذه المناطق.

2. السياحة الصحراوية والتنمية المستدامة

تعد السياحة الصحراوية من أهم أنواع السياحة البيئية، حيث بدأت الصحاري بشكل عام والعربية منها بشكل خاص تستقطب السياح الذين يبحثون عن الهدوء والسكينة ومراقبة الطيور والحشرات والزواحف والتزلج على الرمال وسباقات الصحراء (سيارات ، خيل، هجن ودراجات) وإقامة المهرجانات التي تعرض ثقافات وأسلوب شعوب الصحراء.

2-1 السياحة الصحراوية:

هي نوع من أنواع السياحة البيئية مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل بتجمعات الكتبان الرملية (الرق، العرق والسرير) والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية ...، ومن مظاهر البشرية تتمثل في أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري هذا نمطا غريبا من أنماط الحياة المألوفة في المدن والأرياف. (خليفة مصطفى غرابية، 2009، ص31).

2-2 السياحة المستدامة:

يقصد بالتنمية المستدامة تحقيق معدلات من التنمية في الموارد المتاحة بما يتجاوز معدلات نمو السكان مما يؤدي إلى توفير الاحتياجات الخاصة للأجيال القادمة من هذه الموارد حيث يمكن تقسيم مفهوم التنمية المستدامة على النحو التالي: (أحمد فرغلي حسن، 2007 ص 18).

- التنمية المستدامة للموارد الطبيعية: يقصد بها توفير أرصدة من الموارد الطبيعية في تاريخ معين وبالكميات التي تكفي للأجيال القادمة بعد نفاذ الكمية المستهلكة بواسطة الأجيال الحالية من السكان.

- التنمية المستدامة للنمو الاقتصادي: يقصد به معدل التغير في الناتج القومي بالزيادة الذي يتحقق خلال فترة زمنية معينة مع الزيادة في معدل نمو الموارد المتاحة حيث تتطلب التنمية الاقتصادية المستدامة ضرورة انخفاض معدلات استهلاك الموارد الطبيعية.

- التنمية المستدامة للنمو الاجتماعي: تتكون التنمية الاجتماعية من مجموعة من المتغيرات وهي: التعليم، الصحي، مستوى المعيشة، ... وتتحقق التنمية الاجتماعية المستدامة عندما تتوفر الموارد اللازمة لسد احتياجات الأجيال القادمة من فرص التعليم والعلاج وأيضا معدلات مقبولة لمستوى معيشي والتي تجنب حدود معدلات الفقر.

وعليه تستند عملية التطوير السياحي إلى معيار الاستدامة والذي يعني ضرورة أن يكون النشاط السياحي على المدى البعيد منتظما ومنظما، وتحقيق أهداف تخدم المجتمع اجتماعيا، اقتصاديا، ثقافيا وصحيا وبشكل شمولي (حميد عبد النبي الطائي، 2006، ص 459) ، وبالتالي تعتبر التنمية السياحية جزءاً لا يتجزأ من عمارة الأرض وتغيير البيئة المحيطة للأفضل، الذي لا بد أن يتم في إطار الحفاظ عليها صالحة ونظيفة بغير تلوث بيئي ، للأجيال القادمة. (Geneviève Ferone et autre, 2005. p 5) والجدول التالي يوضح مقارنة بين التنمية السياحية المستدامة والتنمية السياحية التقليدية: (محمد عراقي وفاروق عطا الله، ص5).

التنمية السياحية المستدامة	التنمية السياحية التقليدية
مفاهيم عامة	
تنمية تتم على مراحل	تنمية سريعة
لها حدود وطاقة استيعابية معينة	ليس لها حدود
طويلة الأجل	قصيرة الأجل
سياحة الكيف	سياحة الكم
إدارة عملية التنمية عن طريق السكان المحليين	إدارة عملية التنمية من الخارج
استراتيجيات التنمية	
التخطيط أولاً ثم التنمية بعد ذلك	تنمية بدون تخطيط
تخطيط شامل متكامل	تخطيط جزئي لقطاعات منفصلة
مراعاة الشروط البيئية في بناء وتخطيط الأرض	التركيز على إنشاء وحدات لقضاء الإجازات
أنماط معمارية محلية	مباني حضرية تقليدية
برامج خطط مبنية على مفهوم الاستدامة	برامج خطط لمشروعات
مواصفات السائح	
حركة أفراد ومجموعات صغيرة	مجموعة وأعداد كثيفة من السياح
فترات الإقامة طويلة	فترات الإقامة قصيرة
رزانة وهدوء في الأداء	ضوضاء وأصوات مزعجة
احتمال زيارة مرة أخرى للمكان	في الغالب زيارة واحدة للمكان
مستوى عالي من الثقافة والتعليم	مستويات ثقافية مختلفة

المصدر: محمد إبراهيم عراقي وفاروق عبد النبي عطا الله، مرجع سابق، ص5.

وبالتالي ينبغي أن يدعم فكر التنمية السياحية في إطار الاستدامة تأمين النظام البيئي كمدخل لتنمية متكاملة بمشاركة جميع المعنيين في إعداد السياسات البيئية وتطبيقها، لذلك لا بد من التفكير جدياً في اعمار

الصحاري العربية ، ويكون هذا من خلال تنمية وتفعيل السياحة المستدامة في هذه الصحاري التي تتمتع بعناصر الجذب السياحي فريدة من نوعها .

2-3 مبادئ التنمية السياحية المستدامة:

تعددت المحاولات والجهود المختلفة من الباحثين والعلماء والخبراء السائحين لمحاولة وضع مجموعة من الأسس أو المبادئ التي تساهم في توصيف أبعاد التنمية السياحية المتواصلة، والتي عرفت فيما بعد بمبادئ التنمية السياحية المتواصلة، (مصطفى أحمد السيد، 2003، ص 110). وفيما يلي بعض المبادئ التي لاقت نجاحا في الموازنة بين رغبات ونشاطات السياح من جهة وحماية الموارد البيئية، الاجتماعية والاقتصادية من جهة أخرى: (صديقي نوال وبن لخضر العربي، 2010، ص 4).

- وجود مراكز دخول في مواقع السياحة لتنظيم حركة السياح وتزويدهم بالمعلومات الضرورية.
- ضرورة توفير مراكز للزوار تقدم معلومات شاملة عن المواقع واعطاء الإرشادات الضرورية حول كيفية التعامل مع هذه المواقع.
- ضرورة وجود إدارة سليمة للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة.
- التوعية والتثقيف البيئي للسكان والعاملين في المواقع السياحية.
- تحديد القدرة الاستيعابية للمكان السياحي تشمل الطاقة الاحتمالية (المكانية، البيئية، النباتية والحيوانية وللسياحة الصحراوية).
- دمج السكان المحليين وتوعيتهم وتثقيفهم بيئيا وسياحيا.
- توفير مشاريع مدرة للدخل للسكان المحليين مثل (الصناعات التقليدية)، ومرافقة الدواب لنقل السياح وتشجيع العضوية والإرشاد السياحي.
- تضافر كل الجهود لنجاح السياحة الصحراوية من خلال تعاون كل القطاعات ذات علاقة بالسياحة مثل القطاع الخاص والحكومي والمؤسسات الرسمية غير الحكومية وكذا السكان المحليين.

3- التنمية السياحية المستدامة من واقع التجارب العملية في الصحاري العربية

3-1 مقومات الجذب السياحي في الصحاري العربية

الاستدامة تقتضي المحافظة على الموارد الطبيعية والتاريخية والثقافية والموارد الأخرى المتعلقة بالسياحة، بهدف ضمان الاستمرار بصلاحية استخدامها في المستقبل كما هي تقدم الفوائد للمجتمع حاليا، لأن أهمية الاستدامة في السياحة مرتبطة باعتمادها على الموارد والمشوقات كعناصر جذب السياح، فمعالم البيئة الطبيعية والمواقع التاريخية والتراثية والأثرية في المكان هي رأس مال ثابت، فإذا كانت وضعية هذه الموارد متدهورة فإن السياحة تبقى بعيدة المنال. (صلاح الدين خربوطي، 2004، ص 22).

تحظى صحاري العربية بمقومات سياحية عالية تشكل عناصر جذب سياحي تساهم بشكل فعال في أسس المنتج السياحي وبدونها لا يكون هناك سياحة صحراوية أصلا، والتنمية السياحية تتطلب دوما تحديد مثل هذه العناصر بشكل واضح ودقيق لكي يسهل التعامل معها واستغلالها وتطويرها والمحافظة عليها، (خليفة مصطفى غرابية، 2009، ص 89). وتتمثل هذه المقومات بما يلي:

- تتنوع المعطيات الطبيعية (الموقع الجغرافي والبناء الجيولوجي والجيومورفولوجي والمناخ والنبات والمياه والترية) كما تتنوع المعطيات البشرية (أصول السكان وأعرافهم وعاداتهم وتقاليدهم) في الصحاري العربية، ويشكل هذا التنوع المثير مقومات جذب للسياحة الصحراوية في الوطن العربي.
- تشكل الصحاري العربية مستودعات للعديد من المعادن الفلزية (ذهب، النحاس، رصاص، قصدير، المنغنيز والحديد وغيرها) ولا فلزية (النفط، الفوسفات، رمل سليكا وغيرها) الأمر الذي يترتب عليه جذب سكاني كبير للصحاري.
- تشكل الصحاري مستودعا للطاقة المتجددة وفي مقدمتها الطاقة الشمسية الهائلة الناتجة عن حجم وقوة السطوع الشمسي الذي تمتاز به هذه الصحاري، وهذا عامل مهم من عوامل اعمار الصحاري العربية.
- ينحدر سكان الصحاري في الوطن العربي من أصول سكانية متنوعة عرقيا ولغويا ومتنوعة في العادات والتقاليد (المأكل، الملابس والمسكن) وهذا عامل مهم آخر في جذب واستقطاب حركة السياح إليها.

3-2 تجارب التنمية السياحية الداخلية في الصحاري العربية:

إن التنمية السياحية في المناطق الصحراوية يعتبر الآن ضرورة حتمية لتحقيق التنمية الشاملة والمستدامة على المستوى المحلي والإقليمي والقومي وستعرض فيما يلي تجارب التنمية السياحية في صحراء تونس، موريتانيا والجزائر.

3-2-1 تنمية الصحراء التونسية:

تعتبر السياحة إحدى أهم مكونات قاعدة الاقتصاد التونسي، ولم يكن السائح الأجنبي يعرف سابقا من الصحراء سوى أنها ذلك الغطاء الممتد من الرمال والذي تكتفي فيه وكالات السياحة بمجرد تنظيم رحلات استكشافية قصيرة بالسيارة، لكن عبقرية الإبداع التونسي، وفي إطار الارتقاء بمردود المنتج السياحي، توسعت في استغلال الصحراء كمعطى سياحي وثقافي.

وقد احتلت تنمية المناطق الصحراوية التونسية مكانة بارزة في توجهات الدولة وخياراته الهادفة إلى تأمين تنمية جهوية عادلة ومتوازنة تجسما لمبدأ تساوي الحظوظ والفرق بين الجميع، وإيماننا بأن التنمية الوطنية لا يمكن أن تكون عادلة وناجعة إلا متى كانت شاملة لكل الجهات.

والولايات الجنوبية التي شهدت اهتماما بارزا هي ولاية توزر وقبلي ومدنين وتطاوين، وقد تمثلت التجربة

التونسية في تنمية سكان الصحراء من خلال: (خليفة مصطفى غرابية، 2009، ص 274)

- تنظيم الملتقيات والندوات والمهرجانات التي تعني بتنمية الصحراء.
- تأسيس معهد المناطق القاحلة بمدنين منذ عام 1976 بهدف توظيف الصحراء، وفقا لإستراتيجية عملية مدروسة تراعي خصوصيات الصحراء وتوازنها البيئية حفاظا على مواردها الطبيعية.
- مشروع تنمية ريجيم معتوق الذي استهدف تهيئة 2160 هكتار بغراسة 250 ألف نخلة نموذا تنمويا متكامل لإحياء الصحراء، وقد تم تكليف الجيش الوطني بانجاز هذا المشروع في إطار معاضدة المجهود الوطني الرامي إلى تحقيق التنمية الشاملة المستدامة خاصة بالمناطق الصحراوية.
- انجاز القطب السياحي بمنطقة تطاوين على مساحة تقدر بـ 29 هكتارا وبطاقة ايواء تقدر بـ 1550 سريرا ووحدات ترفيهية بهدف تحقيق التنمية المستدامة في المناطق المخدومة بشبكة من الطرق والخدمات السياحية التي تبرز دور المنطقة سياحيا.
- انجاز طرق حزامية حول المدن الكبرى في ولايات الجنوب وتهذيب المسالك السياحية الصحراوية لتثمين المواقع والمعالم الثرية والبيئة لتنويع المنتج السياحي.
- وفي مجال الاستثمار السياحي قامت كل من ولايات: قفصة، توزر وقبلي ضمن مناطق تشجيع التنمية الجهوية والتنشيط السياحي بهذه المناطق بإعطاء حوافز خاصة تتمثل في منحة استثمار يقدر بـ 25% من كلفة المشروع دون اعتبار قيمة الأرض بالنسبة للمشاريع المنجزة بمناطق الحوض المنجمي و 8% بالنسبة لباقي المناطق، وإعفاء المداخل أو الأرباح المتأتية من الاستثمارات من الضريبة على الدخل أو على الأرباح خلال عشر سنوات الأولى وإعفاء 50% من هذه المداخل بالنسبة للعشر سنوات التالية.

3-2-1 التجربة الموريتانية لإعمار الصحراء:

وذلك من خلال إقامة المشروع التنموي في واحة معدن العرفان في واحة شنقيط، بهدف إزالة عثرات ومعوقات التنمية في هذه الواحة كالجفاف والفقر والجهل التي تعتبر العامل الأساسي في عدم التوازن البيئي الوحياتي، وتعتبر التنمية المستدامة في الواحات الموريتانية ويقوم على تمويل الأركان الأربعة في المشروع وهي:

(<http://www.cerveaux-oasis.mr/>)

- **البيئة:** وذلك بإقامة 14 مشروع لحماية البيئة من خلال التحكم في اقتصاديات الماء والبنية التحتية.

- **النخيل:** إقامة 5 مشاريع تنموية من خلال مختبرات للزراعة النسيجية

- **التدريب:** بإقامة 10 مشاريع للتنمية لإيجاد جيل من شباب الواحات بتأمينه بالتعليم التقني المكثف. الدائم والمجاني، وهذا الجيل وحده هو القادر على استئصال الجهل في الواحات وتعميم هذه التجربة على باقي الواحات.

- **مكافحة الفقر:** إقامة 32 مشروع لمحااربة الفقر من خلال تعميم المشاريع الصغيرة.

3-2-3 التجربة الجزائرية:

لم تخض الجزائر التجربة السياحية الصحراوية بكامل المقومات التي تزخر بها، رغم ما تملكه هذه الصناعة من قدرة على دعم المؤشرات الاقتصادية الوطنية وخاصة امتصاص البطالة على المستوى المحلي حيث لم تبلغ إيرادات القطاع السياحي من العملة الصعبة نسبة 1% من مجموع الإيرادات العملة الصعبة للاقتصاد الوطني في العشرين سنة الأخيرة، و يقدر نسبة السياح الأجانب 20% من نسبة السياح الأجانب في تونس على سبيل المثال (عقبة نصيرة و بوزاهر نسرين، 2010، ص 12)، وهذا ما يعكس الوضعية غير النشيطة للقطاع التي تعود إلى عدة أسباب منها: (خليفة مصطفى غرابية، 2009، ص 212)

- العنف الذي شهدته الجزائر منذ بداية التسعينات.
- السرقة والنهب على أيدي عصابات محلية وسياح أوروبيين في مناطق بعيدة عن رقابة الأمن.
- الصيد الجائر الذي كاد أن يتسبب في انقراض بعض الحيوانات في محمية الطاسيلي الوطنية بالهقار.
- انعدام الهياكل القاعدية والمنشآت المرفقة و رداءة الخدمات ونقص المرافق السياحية.
- ومع ذلك ففي الجزائر تنوع هائل في عناصر الجذب السياحي الصحراوي من:
- مقومات البيئة الطبيعية المتمثلة بالجمال الشاهقة في الصحراء الجزائرية أبرزها مرتفعات الهقار، الرمال والعروق الضخمة المنتشرة في ربوعها والأدوية الجافة، المسالك، الدروب الطبيعية والتكوينات البركانية.

- تنوع البشري المثير لدى سكان الصحراء (الطوارق)، المتمثل في تنوع العادات، التقاليد، اللباس وأسلوب الحياة وتعدد الثقافات والتنوع العمراني العمراني البيئي في المساكن.
- التنوع البيولوجي الهائل الذي تظهروه محميات التأسيس، الهقار ومتحف علوم الصحاري.
- ومن أهم الولايات الصحراوية في الجزائر والتي تحتل 75% من مساحة البلاد تقريبا (تمنراست، تندوف، ورقلة، غرداية، أدرار، البيض، بشار، اليزي، الأغواط، بسكرة والنعام)، وتحتوي هذه الولايات الصحراوية على كنوز تتمثل في التنوع الهائل من أشكال السياحة الصحراوية من مناطق الواحات (تمنراست، تندوف، غرداية، ورقلة، تيميمون و تاغيت) والمحميات والحظائر الوطنية (محمية الطاسيلي، الحظيرة الوطنية بالهقار ومتحف علوم الصحاري بمدينة تاغيت ولاية بشار).
- في إطار التنمية السياحية المستدامة تسعى الدولة الجزائرية إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، الفعالية الاقتصادية والحماية البيئة على المستوى الوطني، تهمين الموارد الطبيعية، الثقافية، التاريخية التي تزخر بها الجزائر واستغلالها في تنمية القطاع السياحي في آفاق 2025 وذلك من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لأفاق 2025 (SDAT) والذي يعتبر جزء من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم (SNAT 2025) (نور الدين شارف ونصر الدين بوعمامة، 2008، ص587) والذي يركز على: (رشيد بن يوب، 2009، ص 77)
- تطوير الخدمات ونوعيتها وبرام عقود الجودة واحترام المقاييس الدولية.
- انجاز منشآت وفق المواصفات الدولية وتأهيل المنشآت والبنى التحتية.
- دعم التعاون بين قطاع العام والخاص والترويج للوجهة الجزائرية في الخارج.
- تطوير الاستثمار في القطاع السياحي.
- اعتماد تحفيزات جبائية للمستثمرين وتسهيل الحصول على قروض.
- إطلاق 80 مشروع سياحي، توفير 5986 سرير في الأقطاب السياحية السبعة وخلق 8000 منصب شغل على النحو التالي:

الأقطاب السياحية للامتياز	عدد المشاريع المبرمجة
الشمال - شرق	23
الشمال - وسط	32
الشمال - غرب	18
الجنوب - شرق	04
الجنوب - غرب	02
الجنوب الكبير " الأهمقار "	01

00	الجنوب الكبير "التاسيلي"
80	مجموع المشاريع

المصدر: نور الدين شارف ونصر الدين بوعامة ، ص 591 .

وعليه وبالنظر إلى أن تنمية السياحة المستدامة في الصحاري الجزائرية ما زالت في بدايتها ، بل وان أن السياحة الصحراوية لم تأخذ الأهمية اللازمة في التنمية الوطنية بالمقارنة مع باقي الأقطاب السياحية ، الأمر الذي يستدعي إلى ضرورة :

- 1 -الاستثمار في الأفراد على اعتبار انه المحور الأساسي والرئيسي في أي تنمية اقتصادية وحيث أن التنمية السياحية تنطلق من تقدير الإنسان لأهميتها والفوائد التي تدرها على الكثير من الأصعدة.
- 2 - تثقيف القائمين على السياحة عن طريق تنمية الخبرة السياحية لديهم و تدريبهم وتأهيلهم جنبا إلى جنب مع العاملين بالصناعات التقليدية والحرفية.
- 3 - ومن اجل المحافظة على البيئة الأصلية للمجتمع وخاصة الصحراوية لابد ان يتوافق التخطيط السياحي وكذا التنمية السياحية المستدامة مع التخطيط العمراني الشامل والبيئة بشكل عام ، حيث يجب المحافظة على طبيعة المكان السياحي ، لأنه في كثير من الأحيان تكون السلعة السياحية حقيقية هي الموقع السياحي بطبيعته.
- 4- العمل على التركيز على إبراز أهمية الآثار ، المواقع الصحراوية وذلك بالاشتراك في المعارض الوطنية والدولية وكذا إقامة المهرجانات السياحية لإبراز المنتج السياحي الصحراوي وتفعيله (كمهرجان السياحة الصحراوي الأول 2005، الثاني في بسكرة 2006 والمهرجان الوطني الثالث للسياحة الصحراوية في تاغيت 2007 ومهرجان السياحي الصحراوي في مدينة تامنراست في الجنوب الصحراوي).

5- عقد ندوات محلية ووطنية تتمحور حول السياحة والصناعات التقليدية سعيا للتعريف بالسياحة وأهميتها الاقتصادية خاصة في المجتمع الصحراوي وإبراز أهميتها كمصدر رزق لكثير من المواطنين المحليين وكذا منتديات كالمنتدى السياحي العربي في غرداية 2006 والذي كان هدفة التوفيق بين السياحة مع احترام خصوصية المناطق من جهة والحفاظ على الطابع الايكولوجي وتراث الأماكن السياحية وقيم أهلها مع التركيز على سياحة الصحاري.

4. الخاتمة:

1.4. النتائج:

تبقى العملية التنموية سواء في صيغتها القديمة أو الحديثة (التنمية المستدامة) عملية تتطلب تجنيد الوسائل والمعارف والمناهج لتحقيق الأهداف المرجوة والسياحة المستدامة في الصحاري العربية تفرض نفسها بقوة

كصناعة وثروة بديلة عن الموارد الطبيعية الناضبة كونها تنطلق من الموارد المتاحة محليا ومميزة دوليا ، مناطق جذب سياحية من الطراز الأول لما تملكه هذه الصحاري من موارد هائلة (معدنية ، مائية ، مناخية، تضاريسية وسياحية وبشرية) لكن العبرة ليست بتوفر هذه المقومات بل الأمر يتوقف على مدى نجاح الدولة وقدرتها على تسويق تلك المقومات والموارد السياحية الصحراوية، **فهل يعقل أن تبقى 90% من مساحة الوطن العربي مهملة رغم الخيرات الهائلة التي تحتويها ؟**

هنا نوجه دعوة إلى كافة الدول العربية أن لا تغفل الصحراء من خططها التنموية الجادة والهادفة إلى اعمار الصحراء وتعزيز الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والسياحية بهدف الوصول إلى حالة الاستدامة الحياتية في الصحاري العربية المؤهلة لذلك أصلا.

2.4. التوصيات:

ولعل من أهم التوصيات لتحقيق سياحية داخلية راقية قائمة بالتنمية السياحية المستدامة في الصحراء الجزائرية و العربية ما يلي:

1- على المستوى القطري: بتطبيق ثلاثة نماذج بثلاثة مستويات في المناطق المختلفة للدولة هي:

1-1- نموذج أقطاب النمو.

2-1- نموذج مراكز النمو.

3-1- نموذج نقاط النمو .

وتعتبر هذه النماذج وخاصة نموذج قطب النمو من أبرز النظريات التي عالجت التنمية المكانية والتنمية الإقليمية، وهي بشكل عام تعني بأن النمو لا يحدث في جميع المناطق أو حتى داخل المنطقة بمستوى واحد، لكن يظهر على شكل أقطاب النمو (للمراكز والتجمعات السكانية الكبيرة نسبيا) ومراكز النمو (في التجمعات السكانية المتوسطة الحجم) ونقاط نمو (التجمعات السكانية الصغيرة) ، وبكثافة مختلفة في بعض الأماكن العقدية التي تتشكل في الأماكن الاقتصادية أو أماكن جغرافية.

وغالبا ما تكون هذه التجمعات التي تم اختيارها (أقطابا أو مركزا أو نقاطا) تختلف في تخصصاتها الوظيفية من ناحية ، ومن ناحية أخرى في إمكانياتها الموضعية والموقعية مما يجعلها تشكل نقاط إشعاع لأنواع التحديث (حسن محمود علي، 1986، ص 16)، وما يجدر الإشارة إليه أننا لا نستطيع تحديد أقطاب أو مراكز أو نقاط النمو في جميع صحاري الدول العربية وهذا مجهود تقع مسؤوليته على المتخصصين في التخطيط والتنمية وشؤون البيئة في هذه الدول ، والجدول التالي الذي قام بوضعه الباحث خليفة مصطفى غرابية يوضح التجمعات السكانية في الصحاري العربية والتي يمكن من خلالها تحديد المستوى التنموي لهذا التجمع وما يصلح منها لمرتبة قطب أو مركز أو نقطة :

الدولة	البوابة / المدخل
الأردن	المفرق،الزرقاء،معان،الأزرق ، الجفر.

فلسطين	بئر السبع.
سوريا	تدمر، دير الزور، الرقة، الحسكة، القامشلي.
العراق	الرمادي، الرطبة، كربلاء، النجف، السماوة، الناصرية.
السعودية	حائل، سكاكا، بريدة، عرعر، حفر الباطن، طريف، حرف.
اليمن	الجوف، مأرب، شيوه، سيئون، تريم وحبان والمكلا.
الكويت	الروضين والنعايم ، أم قدير والساعي والوفرة
البحرين	الرمثية والزلاق وجو وحوار .
قطر	الخور والرويس ودخان ، الكرعانة والخرارة
الامارات	مدينة زيد والعين والبدع وسلع.
عمان	عبري وسناو وهيما ودكة وريخوت.
مصر	سيوه، الفرافرة ، الداخلة، الخارجة،قنا، سانت كاترينا.
ليبيا	الجغبوب، الكفرة، فزان، سبها، غات، غدامس.
السودان	الأبيض، الفاشر، بربر، ابواحمد.
الصومال	حردو ولاس انور ، جالكبو ، حودر وبارديره.
جيبوتي	ديره ودوار ويوبوكي وعسيلة.
تونس	قفصة، دوز، مدنين، تطاوين.
الجزائر	ورقلة، غرداية، أدرار، تمنراست، تندوف وبيشار.
المغرب	ورزازات ، زكورة وبويزكارن
موريتانيا	بئر أم غرين ، شنقيط ، تيجكة والعيون.

المصدر: خليفة مصطفى غرايبة، مرجع سابق، ص 307.

2- على المستوى العربي:

بعدها أصبح مشروع الوحدة السياسية للأقطار العربية من الأمور العربية من الأمور الصعبة، يمكن القول بأن مشروع الوحدة الاقتصادية يمكن أن يكون تطبيقه أكثر سهولة نسبيا ليس على المستوى العربي ككل ولكن يمكن أن يتم على مستوى عربي بشكل ثنائي أو ثلاثي أو رباعي .

وفيما يلي بعض المقترحات البسيطة التي يمكن أن تشكل عوامل تنموية متواضعة: (خليفة مصطفى غرايبة،

2009، ص 284 285)

- تطبيق ما يسمى بنموذج محاور التنمية بين الدول العربية المتجاورة لما لمتل هذه المحاور من أهمية واضحة في ربط مدن الساحل بمدن الصحراء وربط مدن الجبال بمدن الإقليم المجاورة، ومن أهم الأشكال التي يمكن تطويرها أو استحداثها لتشكيل محاور التنمية:
- أ- طرق المواصلات التي تربط بين الأقطار العربية سواء كانت المعبدة (الحالية) أو السكك الحديدية التي يمكن استحداثها للنقل والسياحة بين الدول العربية.
- ب- إقامة الرياضات الصحراوية المشتركة على مستويات مختلفة (ثنائية أو ثلاثية أو غيرها) ومن أهم هذه الرياضات الراليات الصحراوية وسباقات الهجن، الإبل وغيرها.
- إقامة المهرجانات والمعارض والندوات في المدن الصحراوية وخاصة الهامشية والحدودية.
- الواحات المتقاربة يمكن أن تشكل امتدادات تنموية اقتصادية طبيعية لبعضها متجاوزة مفهوم الحدود وهذا برقابة مشتركة من الدول العربية.
- الاستفادة من الموارد الطبيعية في الصحاري العربية وخاصة تلك التي تشكل مناطق نزاع حدودية أو يمكن أن تشكل ذلك مستقبلا واستثمارها في تنمية تلك المناطق، في مقدمة هذه الموارد البترول، الفوسفات، الحديد والاستفادة من التجربة السعودية والكويت في إنهاء الخلاف الذي كان على المنطقة المحايدة بينهما والتي بلغت مساحتها 5770 كم²، حيث تم الاتفاق بينهما على أن يكون للدولتين حقوق اقتصادية مشتركة متساوية.

5. قائمة المراجع:

- 1 - خليفة مصطفى غرايبة، السياحة الصحراوية في الوطن العربي - الواقع والمأمول، دار قنديل للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولى 2009.
- 2- أحمد فرغلي حسن، البيئة والتنمية المستدامة الإطار المعرفي والتقييم المحاسبي "مركز تطوير الدراسات، مصر، 2007.
- 3- حميد عبد النبي الطائي، أصول صناعة السياحة، جامعة الزيتونة الأردنية، الطبعة الثانية، 2006.
- 1-Geneviève Ferone et autre, ce que développement durable veut dire, Editions d'organisation, Paris. 2005.
- 4- محمد إبراهيم عراقي وفاروق عبد النبي عطا الله، التنمية السياحية المستدامة في جمهورية مصر العربية - دراسة تطبيقية على محافظة الإسكندرية - كلية السياحة والفنادق، ورشة عمل السياحة الإسكندرية جامعة الفيوم.
- 5- مصطفى أحمد السيد، تقييم علاقة الطاقة الاستيعابية بإرساء مبادئ التواصل للتنمية السياحية، بدون دار النشر، 2003.
- 6- صديقي نوال وبن لخضر محمد العربي، السياحة البيئية بمنطقة الجنوب الغربي: واقع وآفاق، الملتقى الدولي الأول: اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، أيام 9/ 10 مارس 2010، جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر.
- 7- صلاح الدين خربوطلي، السياحة المستدامة، طبعة أولى، دمشق، دار الرضا. 2004.

- 8- عقبة نصيرة و بوزاهر نسرين، السياحة المستدامة في المناطق الصحراوية ومسار تدعيم التنمية الوطنية ، حالة "القصور" في منطقة الزيبان الجزائرية ، الملتقى الدولي الأول: اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، أيام 9/10 مارس 2010 ، جامعة محمد خيضر بسكرة - الجزائر .
- 9- نور الدين شارف ونصر الدين بوعمامة ، ترقية القطاع السياحي كبديل لاستغلال الثروة النفطية الناضبة من أجل تحقيق تنمية مستدامة في الجزائر، ورقة عمل الملتقى الدولي حول التنمية المستدامة والكفاءة الاستخدامية للموارد المتاحة ، المنعقد في أيام 08/07 افريل 2008، ص587.
- 10- رشيد بن يوب ، الدليل الاقتصادي والاجتماعي للجزائر، الطبعة الأولى، 2009.
- 11- خليفة مصطفى غرابية، مرجع سابق، نقلا عن: الحديثي، حسن محمود علي، سياسة التنمية المكانية وعلاقتها بالتطور العمراني للمدن .مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد السابع عشر، 198،